حفرت نفسي ومضيت هاربًا وقلت ما ذا موضع السراج ، وظريف قوله في
هذا الباب ، بني اقتدى بالكتاب العزيز وراح لبري سعيًا وراجا ،
فما قال لي اف مذ كان لي لكوني ابًا ولكوني سراجا ،
ومنه قوله اقول في يوم الشتا له من سحبه ما خلق النيلا ،
خرجت من بيتي سراجًا وقد عدت بحمد الله قنديلا ،
وكتب الى ابي الحسين الجزار في عيد الاضحى
اجبت بعيد النحر من كان سايلي عن الحال في عيدي وقد مر ذكره ،
اذا بطل الجزار والعيد عيده فلا تسال الوراق فالعذر عذره ،
ومنه قوله الهي لقد جاوزت سبعين حجة فشكرا لنعماك التي ليس تكفر ،
وعمرت في الاسلام فازددت بهجةً ونورًا كذا اسد والسراج المعمر ،
وعم نور الشيب راسي فسرني وما ساءني ان السراج منور ،
ومن اظرف ما وقع له في هذا الباب ،
قوله كم قطع الجود من لسان قلد في نظمه النحورا ،
وها انا شاعر سراج فاقطع لساني ازدك نورا ، ومثله
قوله انني على الانام اني لم اهج خلقًا ولا اهجاني ،
فقلت لاخير في سراج ان لم يكن دافي اللسان ، ومثله
قوله اذا ابحث بالشكوى عنت معاشرا بلا راحة في مدحهم انفقوا ذهني ،
يريدونني رطب اللسان ومن راى سراجًا غدا رطب اللسان بلا دهن ،
وكتب اليه الاديب نصير الدين الحمامي وهو مقيم بالروضة ،
كم ترددت للباب الكريم لكي ابل شوقي واحيي ميت اشعادي ،
وانثني خايبا مما اومله وانت في روضة والقلب في نار ،
فكتب اليه السراج ، الان نزهتني في روضة عبقت انفاسها بين ازهار واثمار ،
اسكرتني بشذاها فانثنيت بها وكل بيت اراه بيت خمار ،
ولا تغالط فمن فينا السراج ومن اولى بان قال ان القلب في نار ،
وقال النصير يوما للسراج الوراق قد عملت قصيدة في الصاحب تاج الدين
واشتهي ان تثني عليها بحضرته وسيرها الى الصاحب فلما انشدت بحضرة السراج
قال السراج بعد ما فرغ منها شاقني للنصير شعر بديع ولمثلي في الشعر نقد بصير ،
ثم

ثم لما سمعت باسمك فيه قلت نعم المولى ونعم النصير ، ومنه قوله
طويت الزيارة اذ رات عصر الشباب طوى الزيارة ،
ثم انثنت لما انثنى بعد الصلابة كالحجاره ،
وبقيت اهرب وهي تسال جارةً من بعد جاره ،
وتقول يا ستي استرحنا لا سراج ولا مناره ، ومما ورى به عن
صناعة الوراقة قوله نصب للحشا غرضا فقرطاس اذ رمى وهي القلوب سهامها الاحداق ،
وسالته وصلا فقال تجني يا ليت شعري من هو الوراق ،
ومثله قوله يا خجلتي وصحايفي سودا غدت وصحايف الابرار في اشراق ،
وموبخ لي في القيمة قايل اكذا تكون صحايف الوراق ،
ومن لطايفه في عين لقبه وصناعته قوله
قالوا وقد ضاعت جميع مصالحي لهموم نفس ليت لا احملها ،
قد كان عندك يا فلان صنعة فاجبتهم تحت الحمار وبعتها ،
ومثله قوله رفضوا الشعر جهدهم ورموه بينهم بالهوان والازدراء ،
فلوان الكتاب كان بايديهم محوا منه سورة الشعراء ، وله في المعنى
واجاد ، يا بني الامال قد خاب الرجا وقد اشتدت وقد عز النجاء ،
سفن الامال في بحر المنا وحلت منا فاين الرؤساء ، وقال
في المعنى اصون اديم وجهي عن اناس لقاء الموت عندهم الاديب ،
ورب الشعر بينهم بغيض ولو وافى به لهم حبيب ، ومن لطايفه
قوله وقايلة لي لما ان راى قلقي من انتظاري لامال تخيبنا ،
عواقب الصبر فيما قال اكثرهم محمودة قلت اخشى ان تخربنا ، ومن لطايفه
قوله اتيت ارجيه في حاجة فلم تنبعث نفسه الحامد ،
وقد قل في ذقنه والنفوس تعاف المقبلة البارده ، ومنه
قوله دع الهوينا وانتصب واكتسب واكدح فنفس المرء كداحة ،
وكن عن الراحة في عزلة فالصفع موجود مع الراحة ، وانشد الجزار وهو
مسرح ذقنه مماجنا ، لا تنجي من لباسي فكل امري لبس ، والله ما ثم مال واثما ثم نفس ،
فاجابه على الفور صدقت ما ثم مال واثما ثم نحس ، وما اخرى واحرى بها وعندك جرس
ومنه قوله ومحمومات ذوي باكرتنا بطيب شذاه لاطيب العروس ،

Copyright © King Saud University